بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

الصليب وشريعة تطهير الأبرص

من رسالة معلمنا القديس بولس الرسول إلى العبرانيين، الإصحاح التاسع:
"وأما المسيح، وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل، غير المصنوع بيد، أي الذي ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه، دخل مرة واحدة إلى الأقداس، فوجد فداءً أبديًا. لأنه إن كان دم ثيران وتيوس، ورماد عجلة مرشوش على المنجسين، يقدّس إلى طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دم المسيح، الذي بروح أزلي قدّم نفسه لله بلا عيب، يطهّر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي". (عب 9 : 11 -14)
خلال أسبوع الآلام تنشغل الكنيسة بأمر واحد وهو التأمل في آلام السيد المسيح وكل ما ترتبه الكنيسة خلال هذا الأسبوع إنما هو لكي يساعدنا في أن نجمع الفكر والقلب والمشاعر للتأمل في آلام ربنا يسوع المسيح من خلال القراءات، ومن خلال أيقونات الكنيسة، وألحانها لأنه كما قال الآباء: "التأمل في آلام السيد المسيح هو شركة في آلامه"

كثير من القديسين، من كثرة تأملهم في آلام المسيح، انطبعت فيهم جراحات المسيح.
كثيرون منا، نفتقر أن نتأمل في آلام ربنا. كما قال القديس أغسطينوس: "توما عندما اقترب من جراحات المسيح، شُفيت نفسه".فمن النافع جداً لأنفسنا أن نتأمل كثيراً في آلام المسيح.

في هذه المحاضرة بنعمة الله سنتأمل في صورة للصليب من العهد القديم

صور الصليب في العهد القديم كثيرة جداً، سواء كانت من خلال النبوات أو من خلال الرموز.
واليوم، بنعمة المسيح، سنأخذ رمزًا من رموز الصليب في العهد القديم، ونتأمل فيه، لنرى ماذا فعل المسيح من أجلنا هذا الرمز هو "ذبيحة تطهير الأبرص"، وهي ذبيحة مذكورة في سفر اللاويين، الإصحاح الثالث عشر والإصحاح الرابع عشر.

هذان الإصحاحان يكشفان لنا: ما هي الخطية؟ وما نتائجها؟ وما هو علاجها؟
في لاويين 13 "وكلّم الرب موسى وهارون قائلاً: إذا كان إنسان في جلد جسده ناتئ أو قوباء أو لمعة، تصير في جلد جسده ضربة برص، يُؤتى به إلى هارون الكاهن، أو إلى أحد بنيه الكهنة" (لا 13 : 2)

كنت أتوقع أن يقول الله: يذهب إلى الطبيب، لا، بل قال: يذهب إلى الكهنة لماذا؟

لأن مرض البرص هو رمز للخطية وكل من أُصيب بالبرص في العهد القديم، كان ذلك نوعًا من التأديب أو عقاب من الله على الخطية.
- مريم أخت موسى عندما تذمرت على موسى، أُصيبت بالبرص.
- عُزّيا عندما تعدّى على الكهنوت، أُصيب بالبرص.
- جيحزي تلميذ أليشع عندما خالف كلام معلمه، أُصيب بالبرص.

فأصبح البرص في الكتاب المقدس رمزًا للخطية، لم يكن الأمر مجرد مرض جسدي، بل هو أمر يخص الروح ولهذا قال الله: يُعرض على الكاهن.

- مرض البرص هو المعروف اليوم باسم مرض الجذام.
المرض معروف بأنه يُفكك الأعضاء، يُفقد الإنسان الإحساس، الأعصاب تفقد حساسيتها.
وهذا هو بالضبط عمل الخطية. الخطية تشبه الجذام، تُميت الضمير.
الإنسان أول مرة يفعل الخطية، يشعر بالاضطراب والانزعاج لكن بعد أن يعتاد على الأمر، ينتهي الشعور تمامًا عندما يعتاد على الخطية، ينطفئ ضميره.
ولهذا حذرنا الكتاب المقدس "احترزوا لأنفسكم، لئلا يقسو قلبكم بغرور الخطية".

- أيضًا مرض الجذام مرض مُعدٍ، والخطية كذلك.
ولذلك حذّر الكتاب المقدس: "المعاشرات الردية تُفسد الأخلاق الجيدة".

- بدأ الله يُعلّم الكاهن كيف يُشخّص الحالة، فقال له إذا كان إنسان في جلد جسده ناتئ أو قوباء أو لمعة
* العَرَض الأول ناتئ يعني شيءٌ ظاهر على الجسد، مرتفع عن سطح الجلد.
ما معنى هذا؟ هذا هو الكبرياء، هذه هي بداية الخطية وهي الارتفاع في قلب الإنسان.
انظر إلى الناتئ! انظر إلى الكبرياء! انظر إلى ارتفاع قلب الشيطان!
هذه كانت بداية الخطية: الكبرياء.
أول خطية في الخليقة كانت خطية الشيطان وهي الكبرياء وأيضًا خطية أبينا آدم وأمنا حواء كانت كبرياء.
وكل خطايا البشرية سببها الكبرياء. ولذلك قال الكتاب المقدس "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح".
أي خطية يقع فيها الإنسان إذا رجع إلى نفسه سيجد أن بداية الخطية كانت الكبرياء.
فهذا هو المدخل الذي يدخل منه الشيطان إلى الإنسان. يدخل الكبرياء إلى قلب الإنسان، فتتوالى بعده كل الشرور حتى في الروحيات قد تجد إنسانًا يخدم في الكنيسة، ويصلي، ويقوم بخدمة المذبح، لكنه مصاب بكبرياء!
ربنا قال لملاك كنيسة اللاودكيين (وهو أسقف الكنيسة) تقول أنا غني، وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء"...يصلي، ويخدم، لكن بروح فيها تعظم يشعر وكأنه عظيم جدًا!
خطايا العالم سهلة أن يكسر الله فيها كبرياء الإنسان لكن عندما يكون الكبرياء موجودًا في الروحيات، يكون الأمر صعبًا جدًا. هذا هو الفريسي الذي دخل الهيكل، وكان قلبه مرتفعًا جدًا
فهذا هو أول عرض للخطية :الكبرياء.

* العَرَض الثاني القُوبَاء تعني حين يكون الإنسان في جسده جُرح، وبعد فترة يبدأ الجرح يلتئم، لكنه يترك أثرًا، ندبة أو علامة في الجسم.
هكذا تفعل الخطية — تترك أثرًا عميقًا جدًا في النفس.
تجد الإنسان، حتى في أقدس أوقات الصلاة، في أقدس أوقات العبادة، يدخل الشيطان بكل قساوة ويذكّره بذنب ارتكبه في ساعة من ساعات الضعف قد يقول الإنسان: "لكنني تبت... اعترفت... تناولت"... الخطية لا تمر دون أن تترك أثرًا لابد أن تترك قُوباء، لابد أن تترك علامة في النفس لذلك لا يستخفّ الإنسان بالخطية تأكد أن كل خطية يرتكبها الإنسان تترك أثرًا في النفس وهذا ما يستغله الشيطان، فهو ينتظر أقدس الأوقات، ليعود ويعذّبك بهذه الخطايا الماضية.
لهذا نصلي في القداس ونقول"يا رب، نجّنا من تذكار الشر المُلبس الموت" قد يجلس الإنسان ليتذكّر خطايا قديمة، فيقع فعلاً في الخطية من جديد.
* أما العرض الثالث، فهو اللّمعة —شيء فيه بريق ولمعان.
انظر كيف يدخل الشيطان إلى الإنسان! الخطية الضعيفة جدًا، كيف يقع فيها الإنسان؟ الشيطان يزيّنها له. يجعل لها بريقًا ولمعانًا. ولولا هذا البريق، ولولا هذا اللمعان، ولولا هذه اللذة الوقتية، لكان الإنسان ينفر من

الخطية ارجع إلى قصة آدم وحواء مع الشجرة كانت حواء تمرّ بجوار الشجرة يوميًا لكن ذلك اليوم تحديدًا، صارت الشجرة لامعة في نظرها فصارت الشجرة شهية للنظر الشيطان جعلها تلمع أمام عينيها.
هكذا هي الخطايا، يا أحبائي الشيطان يجمّلها في عيني الإنسان هناك نوع من الأفاعي، جلده يعكس ضوء الشمس فتراه الغزلان من بعيد، فيظنّونه نبع ماء فتجري نحوه، وما إن تضع فمها عليه، حتى تكتشف أنه فم الأفعى ...فتُبتلع هذا هو الشيطان :يُظهر الخطية بلمعانٍ يخدع به قلب الإنسان.

فماذا يفعل الكاهن إذا رأى هذه الأعراض على الإنسان المصاب بالبرص — أي المصاب بالخطية؟
يقول الكتاب: يُؤتى به إلى هارون الكاهن، أو إلى أحد بنيه من الكهنة".
أي إن رأيت هذه الأعراض في نفسك، لا تحكم على نفسك أنك أبرص أم لا والناس أيضًا لا يملكون الحكم عليك الوحيد الذي له الحق أن يحكم، هو الكاهن.
الكاهن هنا هو رمز للمسيح، رئيس كهنتنا الأعظم بولس الرسول هو من فتح أعيننا على هذه المعاني، حين قال إن الكاهن هنا هو رمز لرئيس الكهنة الحقيقي، يسوع المسيح.
ولذلك، إن رأيت في نفسك هذه الأعراض، لا تدين نفسك بل اذهب إلى "هارون" أو إلى أحد بنيه — أي إلى الكاهن فهو الوحيد الذي له حق أن يحكم عليك فلا ينبغي لك عندما تفحص ذاتك أن تفحصها بناءً على رأيك الشخصي، ولا بناءً على آراء الناس فقد تقول عن نفسك: "أنا بخير"، بينما يقول لك الله: "أنت لست بخير، أنت لا ترى الحقيقة أنت لا تعلم أنك شقي، وبائس، وفقير، وأعمى، وعريان".
وقد تقول عن نفسك: "أنا سيئ، أنا غير نافع"، لكن المسيح يقول لك: "لا، يا حبيبي، ليس الأمر كذلك".
لذلك لا تحكم على نفسك، فحكمك على ذاتك ليس مهمًا، وحكم الناس عليك أيضًا ليس مهمًا.
أما حكم المسيح، فهو الحكم الحقيقي.
قل له: "يا رب، أنا فيّ هذه الأعراض، قل لي: هل أنا سليم؟ هل أنا مخطئ؟"
اعرض نفسك على رئيس كهنتنا الأعظم. أشعياء على الرغم من أنه كان نبيًا وشعر أنه إنسان بار، لكن عندما دخل إلى الهيكل، ووقف في نور الرب رأى السيد جالسًا والهيكل ممتلئًا من مجده، وعندها قال "ويلٌ لي فقد هلكت لأني إنسان نجس الشفتين، وأسكن وسط شعبٍ نجس الشفتين"!
ما الذي حدث؟ أشعياء لم يحكم على نفسه، لكن عندما دخل في نور المسيح، المسيح هو الذي كشف له حالته فمن يرى في نفسه عيبًا أو ضعفًا، فليذهب ويعرض نفسه على المسيح.
انظر ماذا يقول الإنجيل "ويُؤتى به إلى هارون الكاهن". هذا هو سلطان الكهنوت في الكنيسة فمن فم الكاهن تُطلب الشريعة. ما عمل الكاهن؟
عمله أن يقول لك: "ما تفعله يتفق مع الإنجيل"، أو "ما تفعله لا يتفق مع الإنجيل".
الكاهن ليس إنسانًا أعظم منك، بل ربما هو أقل منك بكثير لكن كل ما في الأمر أنه يُخبرك بالوصية.
"من فمه تُطلب الشريعة" فعندما تعرض نفسك على الكاهن، لست تفعل هذا لأنه أفضل منك، بل لأنك تُريد أن تسمع كلام الله من فمه.

"ويُؤتى به إلى هارون الكاهن أو أحد بنيه".
ثم بدأ الله يشرح للكاهن كيف يُميز بين الحالات التي تُعد برصًا، وتلك التي ليست كذلك.
في بعض الحالات، قال الله للكاهن "احجزه سبعة أيام حتى تتأكد من حالته أي لا تتسرع في الحكم، خذ وقتك.
وفي حالات أخرى، قال له "احكم عليه بالبرص في الحال ما هي هذه الحالات؟
"إذا كان في الناتئ وضح من لحمٍ حي، فاحكم عليه أنه نجس".

هذه لا تحتاج إلى تفكير أو انتظار إن كان هناك ورم على الجلد، وفي وسطها جزء بلون الجلد الطبيعي، فهذا هو ما يُسمى "اللحم الحي"، وقال له :احكم عليه أنه نجس فورًا، لكن لماذا يقول الله إن وجود هذا الجزء الطبيعي يجعله نجسًا فورًا؟
هذا يُشير إلى الذات المتحصنة في الروحيات هناك خطية موجودة، لكن بمظهر روحاني كأن يظهر الإنسان في صورة التقوى، بينما داخله ممتلئ بالذات الله قال له "إذا رأيت هذه الحالة، أي إنسان يظن نفسه قديسًا، أو أفضل من غيره، احكم عليه بالنجاسة فورًا هذا لا يصلح، اخرجه خارج المحلة.
فكل إنسان منا عليه أن يفحص نفسه هل فينا وضح من لحمٍ حي؟
إن كانت هذه الحالة موجودة فينا، فلنحكم على أنفسنا. تخيّل ورمًا في الجسد، وبجانبه جزء من الجلد الطبيعي هذا النوع من الناس قال عنهم الكتاب "الذين يعرجون بين الفرقتين".
ما معنى ذلك؟ تجده في الكنيسة متأثرًا جدًا بأجواء الكنيسة، ثم يخرج فينغمس في أجواء العالم أيضًا، ويتأثر بها جدًا هو إنسان متقلب يوجد ناتئ، وفيه وضح من لحمٍ حي.
هناك أمر غريب، بل مُعزّي جدًا...
الله قال "إن كانت ضربة البرص في جزءٍ من الجسد فقط، فاحكم عليه أنه نجس".
لكن قال أيضًا "إن كانت الضربة قد غطت الجسد كله، من الرأس إلى القدمين، فهو طاهر"!
غريبة، أليس كذلك؟ بل رائعة جدًا!
يعني إذا شعر الإنسان أنه جيد، يقول له الله "لا، لست جيدًا، أنت فيك وضح من لحمٍ حي، اخرج خارجًا".
أما من يشعر أنه كله برص، كله خطية يقول له الله "أنت طاهر".
ما هذا؟ هذه كلمات الرب، وهي تُعزّي جدًا المنكسرين من يقول: "أنا لا أجد في نفسي صلاحًا" هذا هو من يُعلن طهارته أما الذي يرى في نفسه صلاحًا، فهو ما زال ينجس نفسه بالمظهر فقط.
الخلاص سهل لأن المسيح برحمته رأى طبيعتنا، وفتح لنا طريق التوبة كلنا محتاجون لرحمة المسيح.
جميل جدًا أن يقف الإنسان أمام الله شاعراً أن البرص قد ملأ جسده كله، حينها يبدأ الله في العمل معه، ويبدأ الله في تطهيره.
تأملوا بطرس الرسول عندما دخل المسيح السفينة، وأمره أن يُلقي الشبكة، فصاد سمكًا كثيرًا، قال له بطرس"اخرج يا رب من سفينتي، لأني إنسان خاطئ" يا لروعة هذا الرد! لقد شعر أنه لا يستحق حتى أن يكون المركب الذي يقف فيه المسيح!
فقال له الرب يسوع"من الآن تكون صيادًا للناس" هذا هو النوع الذي يبحث عنه المسيح اليوم الإنسان الذي في قلبه فكر التوبة.

تأملوا اللص اليمين قال لرفيقه على الصليب "أما نحن فبعدلٍ جوزينا، لأننا نستحق ما فعلناه" فلا تتذمّر يا أخي، لا تقل "أولادي صالحون، لماذا حدث لي هذا؟ أنا لا أستحق"! بل قل له"أنا أستحق، يا رب بل وأكثر من ذلك. أنا خاطئ" العيب فيّ أنا، لا في الناس وعندما يرى المسيح منك هذا، يقول لك: "ها قد طهرت" ويعمل معهك

لقد تأملنا في رمز الخطية، وشكلها.
لكن ماذا كان حُكم الله على الإنسان الأبرص أي الخاطئ؟
يقول الرب"والأبرص الذي فيه الضربة، تكون ثيابه مشقوقة، ورأسه مكشوفًا، ويغطّي شاربه، وينادي: نجس! نجس! كل الأيام التي تكون فيها الضربة، يكون نجسًا إنه نجس، ويقيم وحده خارج المحلّة يكون مقامه"

الأمر الأول تكون ثيابه مشقوقة

أول أمر تفعله الخطية :أنها تشقق الثياب. ما معنى أن يشقّ الإنسان ثيابه؟
تخيل إنسانًا يمشي في الشارع، وثوبه ممزق، هذا شيء مخجل، قبيح، محرج هكذا الخطية بعد أن يفعلها الإنسان، يخجل من نفسه، يشعر بالعار، بالخزي، لا بسبب نظرة الناس، بل بسبب نظرته هو لنفسه.
هذا هو "شقّ الثياب."
والأمر ليس جديدًا آدم وحواء، أول ما أخطأوا "علما أنهما عريانان" فالخطية تكشف الإنسان.
ولهذا حين يُعرى السيد المسيح، فإنه يُعرى لكي بصليبه يستر عُرينا.

الأمر الثاني "يكون رأسه مكشوفًا"

ما هي الرأس؟ الرأس هي المسيح نفسه، رأس الكنيسة فالخطية تؤدي إلى أمرين:

1. شق الثوب — أي تشويه صورة الكنيسة.
2. كشف الرأس —أي التعدي على هيبة المسيح.

الخطية التي نفعلها في الخفاء، في غرفنا، في عزلاتنا قد لا يراها أحد... لكنها تجرح جسد المسيح، وتكشف رأسه. إن الخطية تُؤذي الكنيسة وتُؤذي المسيح.
تأملوا عخان هذا الرجل حين أخطأ سقط الشعب كله بسببه. قد تقول "وما علاقتنا نحن بهذا الشخص؟ إنه هو الذي أخطأ لكن الله قال: "إنه منكم".
هكذا تُظهر لنا الخطية خطورتها. عندما تخطئ، فإنك تُحمّل الكنيسة كلها خطيئتك.
ليس فقط بتمزيق الثوب (الكنيسة)، بل أيضًا بكشف الرأس، أي بإهانة السيد المسيح.

الأمر الثالث :قال الرب "ويُغطّي شاربه".

أي: لا يتكلّم فالخاطئ لا يملك الحق في أن يعلّم غيره كما قال الرب في المزمور"ما لك تحدّث بفرائضي وتحمل عهدي على فمك؟ وأنت تكره التأديب"
الخاطئ لا ينبغي له أن يتكلّم بكلام الله، لأنه من الداخل نجس فهو يتظاهر بالتقوى، بينما قلبه بعيد عن الله.

الأمر الرابع: يسير وينادي قائلًا: نجس! نجس"!

كل كلمة تخرج من فمه نجسة! وهكذا تظهر الخطية في أقبح صورها.
لماذا؟ لأن "من فضلة القلب يتكلم اللسان" فعندما تسكن الخطية في القلب، يصبح كل كلام الإنسان نجسًا يكون كل حديثه عن النجاسات، الأمور الدنيوية، الشهوات كل ما يفيض من قلبه هو شر،
فينادي: "نجس! نجس"! أي أن داخله نجس، وخارجه نجس.
النفس نجسة، والجسد نجس، لكن الأصعب من ذلك كله أنه بعد أن شقّ ثيابه، وكشف رأسه، وغطّى شاربه، وصاح: "نجس..."

الأمر الخامس:"يُقيم وحده. خارج المحلّة يكون مقامه".

انظروا ماذا تفعل الخطية نراها الآن على حقيقتها؟ الله قال:من يُصاب بهذه الضربة، يُطرد خارجًا".
خارج المحلّة.

ما هي المحلة؟

كانت مدينة أو منطقة محاطة بأسوار، يسكن فيها شعب الله أما خارج الأسوار، فذلك هو خارج المحلّة، أي خارج الجماعة فالذي يُصاب بالخطية يُخرجونه خارجًا.
الخطية، تُفقد الإنسان شركته مع الكنيسة تأملوا بولس الرسول في رسالته إلى كورنثوس عندما زنى ذاك الرجل قال لهم بولس "اعزلوا الخاطئ من بينكم" أخرجوه من الكنيسة! حتى لو لم يُخرجه الناس فعليًّا،

فهو من الداخل يشعر بالوحدة الشديدة. أليست هذه حالنا جميعًا عندما نقع في الخطية؟
اعرفها لتبغضها ولا تنخدع ببريقها الزائف.

الأمر الأصعب بعد ذلك أن الذي يقيم خارج المحلة، يُمنع من الدخول إلى الخيمة، والهيكل، والذبائح.
فلم يعُد من حقه الدخول إلى بيت الرب فالخطية تفصل الإنسان عن الله هذا هو حال البشرية ولكن، **ما هو الحل؟**
انظروا إلى مسيحنا الحبيب... ماذا يفعل المسيح من أجل إصلاح حالنا؟
في الإصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين، كشف الرب العلاج، فيقول "يؤتى به إلى الكاهن".
فالرجل المصاب بالبرص يوجد الآن خارج المحلة، والبرص بدأ يظهر عليه أو ينتشر في جسده، ولا يستطيع الدخول من تلقاء نفسه. لابد من شخص يذهب إلى الكاهن ليُعلمه، حتى يخرج الكاهن إلى الرجل الأبرص ليفحصه وهنا تظهر مهمتنا نحن
نحن، كل من عرف طريق الله، مسؤولون أن نأتي بالناس إليه أحدهم يسألك عن الله، أو يتكلم معك عن الإيمان... أرجوك لا تتجاهله لأنه لا يقدر أن يأتي وحده.
كثيرون من الخطاة اليوم يخافون الاقتراب من الكنيسة، وللأسف السبب في ذلك نحن لأننا نعطيهم انطباعًا بأننا جالسون في أبراج عالية، نراهم من فوق وكأنهم دنسون ونحن قديسون، كأننا نحن الأبرار وهم الخطاة ولكننا ننسى أن بولس الرسول نفسه قال "ليس ساكن فيّ، أي في جسدي، شيء صالح".
فمن نحن لنُدين؟ ومن نحن لنضع أنفسنا فوقهم؟ كلّنا خطاة، وكلّنا محتاجون للنعمة.
ولهذا السبب أقول لكم إذا رأيتم إنسانًا بعيدًا، اقتربوا منه، وقولوا له: "تعال معنا".
قولوا له: "أنا أخطأت أكثر منك، وأنا أحوج منك إلى التوبة" هذا هو الأسلوب الذي يفتح قلوب الخطاة.
دعونا نكون متحننين، مترافقين مع الضعفاء، كما قال الرسول"ينبغي علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعف الضعفاء" أصلحوا مثل هذا بروح الوداعة".
أبونا بيشوي كامل، كان إنسان متواضع ومترفق جدًا بالخُطاة كان يأتي إليه أحدهم، مبتعدًا عن الكنيسة وغارقًا في الخطية، فيقول له ببساطة: "تعال وتناول" دون أن يُثقله باللوم أو العتاب.

ويخرج الكاهن إلى خارج المحلة

إذا رأى الكاهن أن هناك إنسانًا لديه استعدادًا للتوبة، يخرج إليه بنفسه وكأن المسيح يقول له "أنا آتي إليك حيث أنت" فمن هو الكاهن في هذا الرمز؟ هو السيد المسيح لذلك قال المسيح في يوحنا 16 "خرجت من عند الآب وأتيت إلى العالم" فحين طُرد آدم من الفردوس بسبب الخطية وسُدّ طريق شجرة الحياة لم نعد قادرين على الدخول.
لكن ماذا فعل المسيح؟ قال: "أنا آتي إليكم خارج المحلة".
خرج المسيح خارج المحلة لكي يقدس الشعب بدم نفسه وكما صُلب خارج المدينة، فهو خرج ليتقابل مع كل إنسان أبرص محتاج للتوبة.
ولذلك، في طقسنا الكنسي، نخرج خارج الهيكل أولًا في بداية البصخة، متمثلين بالمسيح المطرود نقول له: "إن كانوا قد طردوك، فنحن نُطرد معك، يا رب"
ثم ماذا يفعل الكاهن؟ يفحص ضربة البرص، ويحكم: هل هو طاهر أم لا.
وهنا، يبرز الفرق بين كهنوت العهد القديم وكهنوت العهد الجديد:
* كاهن العهد القديم: يحكم على طهارة الجسد أو نجاسته.
* أما كاهن العهد الجديد: فيحكم على طهارة النفس أو نجاستها.
شغلته ليست أن يُشفي، ولا أن يُبرئ، بل فقط أن يُعلن الحكم :هل هذا الإنسان تائبٌ طاهر أم لا.
قال الرب لتلاميذه: "كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولًا في السماء، وكل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا في السماء".

ثم إن وُجد أنه قد طَهُر، يأمر الكاهن بذبيحة تطهير. ذبيحة عجيبة للغاية قال الرب "يؤخذ للمتطهر ذبيحتان: عصفوران، وخشبة أرز ، وخيط قرمز، ، وزوفا، وإناء خزف".

* أول ملاحظة:

- قال "يُؤخذ له" أي أنه لا يأتي هو بالذبيحة لأنه خاطئ وأي عمل يعمله لا يُبرّره بل تأتي الذبيحة إليه.
- العصفوران الطاهران:يرمزان إلى السيد المسيح فالمزمور يقول"سيهرتُ، وصرتُ كعصفورٍ منفرد على السطح" وهذا العصفور كان طاهرًا، لأنه رمز للمسيح القدوس، الذي بلا خطية.
- ثم يُؤخذ إناء خزف، والخزف من الطين وهو يرمز إلى الطبيعة البشرية الجسدية أي رمز لتجسد السيد المسيح إذا، أخذنا العصفور رمزًا للمسيح، وأخذنا الإناء الخزفي رمزًا لتجسده

ثم يُذبح العصفور داخل الإناء الخزفي. كيف يمكن للمسيح أن يُذبح وهو مساوي لله في الجوهر؟ كيف يموت؟ كيف يُذبح؟ الجواب: يُذبح بالجسد الذي أخذه، بالإناء الخزفي الذي لبسه، أي بجسده البشري.
لذلك، يُذبح العصفور داخل الإناء، وتُوضع داخله خشبة الأرز، رمزًا للصليب، لأن الذبح سيتم على الصليب.
والأمر الرائع أنه يقول "يُذبح على ماء حي" أي أن الإناء الخزفي يُملأ ماء، ثم يُذبح فيه العصفور، فينزل الدم على الماء.

*تأملوا الرمز العجيب:

الإناء الخزفي يُملأ ماء، ثم يُذبح العصفور فيه، فينزل دمه على الماء فنتذكر على الفور ما حدث للمسيح: عندما طُعن بحربة في جنبه، خرج من جنبه دم وماء.
قال يوحنا الإنجيلي "والذي رأى شهد، وشهادته حق، وهو يعلم أنه يقول الحق" أكد هذا الأمر لأنه في غاية الأهمية بل كرر يوحنا الأمر في رسالته قائلًا "هذا هو الذي أتى بماء ودم، يسوع المسيح، لا بالماء فقط، بل بالماء والدم".
لماذا؟لكي ينطبق الرمز مع المرموز العصفور يُذبح على ماء حي، لكي كل ما صنعه المسيح على الصليب بدمه،نتمتع به من خلال الماء –أي المعمودية.
فالمسيح صُلب وسفك دمه، وأنا أتمتع بثمرات الصليب عبر المعمودية.

*نكمل في الذبيحة:

- أحضرنا الإناء الخزفي.
- وضعنا فيه الماء وخشبة الأرز.
- ذبحنا العصفور على الماء الحي.

ماذا عن العصفور الثاني؟ هو حي، لم يُذبح.
والحقيقة أنهما عصفور واحد في الرمز،لكن لا يمكن ذبحه وإحياؤه مرة أخرى.
فقال الله: يُذبح عصفور واحد، والثاني نغمسُه في الدم والماء الموجود في الإناء، ثم يُطلق في البرية.
رمز رائع جدًا جدًا.
عصفور يطير، لكن جناحيه ملوثان بالدم، كأننا نرى المسيح وهو منطلق للسماء وفي يديه وجنبه الجراح.
يُطلق العصفور في البرية، طليقًا في الهواء، لكن أثر الدم ظاهر عليه.
تمامًا كما قال بولس الرسول "أقيم لأجل تبريرنا" (رو 4 : 25)
فالقيامة كانت إعلانًا أن الله قبل الذبيحة، وغُفرت خطايانا.

ثم يقول "وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات".

يأخذ الكاهن نبات الزوفا، ويغمسه في الماء والدم، ثم ينضح على الرجل المتطهر سبع مرات.
فيُصبح الإنسان مرشوشًا بالدم
قد يسأله الناس أنت الذي كنت أبرصًا؟ أنت المطرود، الذي كان البرص يغطيه من الرأس حتى القدم؟ من الذي سمح لك أن تدخل؟ فيرد: أنا مرشوش بالدم ألا ترى هذا الدم؟ أنا مغطى بدم المسيح حتى إن

كنت قد ارتكبت أخطاءً، وحتى إن كنت متكرر السقوط، فالدم يُغطيك. الله يقول لا تخرج، دمي ما زال موجودًا الدم المرشوش هو الذي يُعلن تطهير الرجل الأبرص.

* ثم بعد ذلك، يقول الكتاب فيغسل المتطهر ثيابه، ويحلق كل شعره، ويستحم بماء فيطهر.

لاحظوا التسلسل:

- قبل رش الدم، لا يفعل شيئًا لا يُغسل، ولا يحلق، ولا يدخل هو واقف ساكن، لأن الخاطئ لا يملك أن يُطهّر نفسه أي عمل يعمله لا يخلّصه "ليس باثٌ ولا واحد".
- لكن بعد رش الدم، يبدأ عمل الإنسان ماذا يفعل؟

أولًا :يغسل ثيابه

أي تغيير المظهر الخارجي أي أن سلوك الإنسان يتغير لو كان يشتم، أو يسير في أماكن الشر، يبدأ يتغير سلوكه.

ثانيًا :يحلق شعره كله

الشعر خرج من الداخل فالخطية ليست فقط مظهرًا خارجيًّا، بل هي متأصلة في الداخل عندما يبدأ الإنسان في التطهير، يدرك أن الخطية لها جذور داخلية يجب أن يقطعها تمامًا.

ثالثًا :يستحم بماء

الاستحمام بالماء هو تغيير داخلي عميق من حيث الذهن، والمشاعر، والرغبات، والاهتمامات كلها تتطهر. ليس فقط التغيير الخارجي، بل الخارج والداخل معًا.

رابعًا: يدخل داخل المحلة

مما يعني أنه قد تم خلاصه. ذاك الذي كان يجب أن يبقى في الخارج، الذي كان خاطئًا، الذي كان منفصلًا عن الله، بعد أن تدخّل المسيح بالصليب، أعاده من جديد.

خامسًا: لا يدخل إلى خيمته، بل يجلس عند باب الخيمة لمدة سبعة أيام

هذه الخيمة هي مسكننا ومسكننا الحقيقي هو السماء.

المسيح طهرنا برش دمه ومن خلال المعمودية حصلنا على الميلاد الجديد، ودخلنا في علاقة حقيقية مع الله، لكننا لا نزال في غربة لم ندخل بعد إلى بيتنا الحقيقي بيتُنا في أورشليم السماوية.

ولذلك قال يبقى خارج الخيمة سبعة أيام ورقم سبعة، كما نعلم، هو رقم الكمال

بمعنى أن الإنسان، طوال حياته على الأرض، يشعر بأنه غريب لا يسكن بيته الحقيقي.

ومتى سندخل بيتنا؟ في اليوم الذي نخلع فيه الجسد، عندما نستقر عند الله.

ولذلك يقول له: "أنت طُهّرت، لكن لا تنسَ أنك لا تزال في العالم، أنت غريب".

فتصبح الصورة وأنت تسير في وسط محلة بني إسرائيل، وترى رجلًا قد حلق شعره تمامًا، إشارة إلى أنه كان أبرصًا فتتعجب: "ما الذي يجلسه في وسطنا؟"

هو جالس في وسطنا، حالقًا شعره، كعلامة أنه كان أبرص وطُهّر.

وهكذا نحن يا أحبائي.

نحن غرباء في هذا العالم فحينما يرى الناس إنسانًا كان سابقًا يسلك في الخطية وفي الشر، ثم يجدونه الآن داخل المحلة، يصبح وجوده شهادة لنعمة الله سلوكه يُظهر للناس"أليس هذا الإنسان هو من كان يفعل كذا وكذا؟ ماذا حدث له؟" نقول: "نعمة المسيح طهرته". فيصبح شكله الجديد شهادة حية لعمل نعمة الله فيه.

سادسًا في اليوم السابع بعدما جلس سبعة أيام عند باب الخيمة يُكرر نفس الطقس مرة ثانية

- يحلق شعره مرة أخرى.
- يغسل جسده مرة أخرى.
- يغسل ثيابه مرة أخرى.

ما معنى ذلك؟
ربنا يقول له: "الاستحمام الأول، وغَسل الجسد، كان إشارة إلى المعمودية.
حين أتيت إلى الله للمرة الأولى، عمدناك ومن خلال المعمودية دخلت المحلة".
لكن طالما أنك ما زلت على الأرض، نعم، أنت طُهّرت، لكن تحتاج أن تُعيد هذه الأمور مرة أخرى.
لا نقصد أنك ستُعمَّد مرة ثانية، لا، هذه المرة هي التوبة.
ولذلك قال المسيح اليوم لبطرس "يا بطرس، الذي استحم ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه فقط، لأنه طاهرٌ كله".
الذي تعمّد، لكنه يسير في العالم ويتعرّق بخطاياه، يحتاج فقط إلى غسل رجليه.
ما هذا الغُسل؟هذه هي التوبة.
فالله يريدنا، طوال فترة وجودنا على الأرض،أن نُكرّر هذا العمل: أن نغسل ثيابنا، ونغسل أجسادنا بالتوبة.
سابعًا في اليوم الثامن، بعد أن جلس الرجل سبعة أيام خارج خيمته،وبعد أن قام بالتطهير للمرة الثانية، يأتي في اليوم الثامن، فيقول الكتاب "فيُوقفه الكاهن المطهّر أمام الرب، عند باب خيمة الاجتماع".
من هو الكاهن المطهّر؟ هو الكاهن الذي كان يتولى تطهير هذا الإنسان.
فيُمسك به، ويُقيمه أمام الله، عند باب خيمة الاجتماع.
والكتاب يقول لنا إن اليوم الثامن هو رمز للقيامة.
نحن الآن نعيش في اليوم السابع، واليوم الثامن هو فجر القيامة ولذلك المسيح قام يوم الأحد، الذي هو اليوم الثامن من الأسبوع فاليوم الثامن رمز للقيامة.
فالإنسان الذي تعمّد، وغسل جسده، ورُشّ عليه دم المسيح، هذا الإنسان يتمتع بقيامة جديدة، حياة جديدة فيأخذه الكاهن ويُقيمه أمام الله، عند باب خيمة الاجتماع.
فقد أصبح من حقه أن يدخل الخيمة المعمودية أدخلته عضويًا في الكنيسة، وأصبح من حقه أن يقف أمام الله.
الخطية كانت حائلًا أما الآن، فلا.
وهذا أيضًا يحمل معنى آخر أن اليوم الثامن هو رمز للقيامة العامة في يوم القيامة الحقيقي، سيأخذنا المسيح جميعًا، الكاهن الأعظم، ويُقيمنا أمام الآب السماوي ويقول "هأنذا والأولاد الذين أعطيتنيهم يا رب. هؤلاء الذين فديتهم من العالم.هؤلاء الذين رششت عليهم دمي، وهبْتهم حياتي".
فيأخذنا المسيح ويُقدّمنا أمام أبيه السماوي في يوم القيامة.
فليعطينا الله أن ندرك مدى محبة المسيح، وعمل الخلاص الذي أتمّه من أجلنا.
له المجد الآن وإلى الأبد، آمين.